العرب
الأربعاء 2020/02/19
السنة 42 العدد 11622

إيران «المجهدة»: الظروف ليست مواتية للقضاء على إسرائيل

إسرائيل تعدل استراتيجيتها في سوريا في ضوء ترهل القبضة الإيرانية

في حاجة لالتقاط الأنفاس

إيران وأذرعها تواجهان أزمة مركبة، وهناك أشبه بعملية توزيع أدوار بين الولايات المتحدة وإسرائيل في مواجهة نفوذ طهران ولاسيما في لبنان وسوريا، وهذا ما يدفعها إلى تعديل سياساتها والركون إلى التهدئة لالتقاط أنفاسها.

بيروت – اعتبر القائد العام لقوات الحرس الثوري الإيراني الجنرال حسين سلامي أن "الظروف ليست مواتية للقضاء على إسرائيل"، في تصريح لافت يتناقض والتصريحات التي دأب على إطلاقها المسؤولون الإيرانيون وآخرها تلك التي وردت على لسان المتحدث باسم الخارجية الإيرانية الأسبوع الماضي، حين توعد فيها إسرائيل برد "ساحق" على خلفية مقتل ضباط من الحرس الثوري في قصف جوي يعتقد أنه إسرائيلي في سوريا.

وينطوي موقف إيران الجديد على تراجع وإقرار غير مباشر بهشاشة وضعها الداخلي في علاقة بالأزمة الاقتصادية التي تتخبط فيها نتيجة الضغوط الأميركية المتزايدة وتنامي الاحتقان الشعبي، وأيضا الخارجي حيث تواجه أذرعها في المنطقة خاصة في العراق ولبنان تحديات كبرى تهدد نفوذها، فضلا عن كون طهران تبدو عاجزة حتى الآن عن تثبيت وضعها في سوريا نتيجة الاستهداف المتكرر لمواقعها وقواتها هناك.

وقال سلامي في مقابلة مع قناة "الميادين" القريبة من حزب الله اللبناني نشرتها على موقعها الإلكتروني "هناك إمكانات كبيرة للقضاء على إسرائيل، لكن الظروف حتى الآن ليست مواتية لحدوث هذا الأمر"، في رسالة بدت موجهة إلى الحكومة الإسرائيلية بأنه لا نية لطهران ولا رغبة لديها في التصعيد معها، خاصة مع إظهار إسرائيل نهجا أكثر حزما وصرامة في التعاطي مع التهديدات الإيرانية ولاسيما تلك القادمة من سوريا.

وفي محاولة للتخفيف من وطأة إعلانه "المدروس" قال قائد الحرس الثوري إن "الإسرائيليين، وهم أصغر وأعجز بكثير من الأميركيين، كل النقاط التي يحتلونها في مرمى نيراننا". ولفت "يجب ألا يعتمد الإسرائيليون على الأميركيين فالآخرون فعلوا ذلك ولم يحققوا أي نتيجة"، زاعما "بنينا قدراتنا على مستوى عالمي ولكي نصل إلى مستوى القوة العسكرية الأكبر في العالم".

نفتالي بينيت

سنتنقل من الدفاع إلى الهجوم في مواجهة إيران في سوريا

وبحسب سلامي فإن "أهداف إيران تتمحور حول انهيار إسرائيل والقضاء على وجوده وعلى الوجود الأميركي في المنطقة". وتقوم البروباغندا الإيرانية أساسا على شعاري "الموت لإسرائيل" و"الموت لأميركا"، ولكن مثل هذه الشعارات لم تعد تؤثر حتى في الشارع الإيراني نفسه، في ظل أزمة ثقة متنامية بينه وبين النظام القابض على الحكم منذ العام 1979.

ولطالما توعدت إيران بالقضاء على إسرائيل وتدميرها بيد أن تلك التهديدات لم تخرج عن دائرة الحرب النفسية، ويقول البعض إن النظام الإيراني ليس معنيا منذ البداية بحرب مباشرة سواء مع تل أبيب أو واشنطن لإدراكه بأنه سيكون الخاسر الأكبر فيها، بيد أنه يستثمر في هذه المسألة دعائيا لشد عصب الجمهور الإيراني إليه وأيضا لتبرير تدخلاته في المنطقة وتوفير غطاء لمشاريعه التوسعية التي لم تصب سوى الدول العربية.

ويرى محللون أن هذين الشعارين باتا ارتداداتهما السلبية أشد وطأة على النظام الإيراني خاصة مع وصول دونالد ترامب القريب من إسرائيل إلى سدة الرئاسة في الولايات المتحدة، والذي اتخذ من إضعاف إيران وتقويض نفوذها أولوية فكان أن انسحب من الاتفاق النووي في العام 2018 وفرض عقوبات خانقة على طهران، وآخر خطواته لتحقيق هذا الهدف هو اغتيال مهندس خططها التوسعية في المنطقة قائد فيلق القدس قاسم سليماني والقائد الفعلي لتحالف الحشد الشعبي العراقي "أبومهدي المهندس" في يناير الماضي.

ويشير المحللون إلى أن إيران تدرك أن حملة إضعافها ستشتد وأن هناك توجها في المرحلة الحالية لتكثيف الضغوط عليها في سوريا ولبنان على وجه الخصوص بالتوازي مع استمرار خلخلة وضعها الداخلي، ومن هنا يمكن تفسير رغبتها في الركون إلى التهدئة.

ويعتبر هؤلاء أن من أكثر المسائل التي تثير قلق إيران حاليا هي إمكانية فقدان نفوذها في سوريا ولبنان وتعرض ذراعها الأبرز في المنطقة أي حزب الله لضربة قاصمة خاصة وانه يواجه وضعا داخليا غير مسبوق نتيجة غليان الشارع اللبناني والأزمة الاقتصادية التي يتخبط فيها هذا البلد.

وقال سلامي إن "حزب الله اليوم أقوى بعشرات الأضعاف مما كان عليه في حرب عام 2006، واستطاع التغلب على التكفيريين... ويجب أن ينتبه الإسرائيليون إلى أنهم يواجهون حزب الله الذي بات أكثر تسلحا ومناعة".

وهناك أشبه بعملية توزيع أدوار بين الأميركيين والإسرائيليين في محاربة النفوذ الإيراني في سوريا ولبنان ففيما تتكفل واشنطن بزعزعة أسس حزب الله في الداخل اللبناني، تتولى إسرائيل مهمة استنزاف إيران في سوريا.

وسجل مع بداية العام الجاري تصاعد وتيرة الغارات الجوية على مواقع إيرانية في الأراضي السورية، وكان آخرها الجمعة الماضية حينما قصفت طائرات مخازن أسلحة تابعة لإيران بالقرب من مطار دمشق الدولي، ما أدى إلى تدمير تلك المخازن ومقتل 4 ضباط إيرانيين، وجاءت الغارات بعد أيام قليلة من هجوم مشابه أدى إلى سقوط قتلى في صفوف الإيرانيين والميليشيات الموالية لهم.

وأعلن وزير الدفاع الإسرائيلي، نفتالي بينيت، الثلاثاء، أن حكومته تلاحظ علامات تغيير لخطط طهران في سوريا وترهل القبضة الإيرانية، مشددا على أن إسرائيل ستنتقل من الرؤية الدفاعية إلى الرؤية الهجومية في محاربة وجودها هناك. وكشفت تقارير سابقة أن إيران بدأت منذ يناير إعادة التموضع في سوريا من خلال نقل الجزء الأكبر من قواتها إلى شرق البلاد.

منطق «الربح والخسارة» يكبل التحركات الدولية شمال سوريا

دمشق – تواصل القوات الحكومية تقدمها في شمال غرب سوريا على وقع تصاعد الدعوات المحذرة من أزمة إنسانية غير مسبوقة، ومطالبات بوجوب فتح ممرات إنسانية للفارين.

ويقول محللون أن هناك حالة من الاستسلام والتسليم الدولي بالأمر الواقع في إدلب والأرياف المحيطة بها، وذلك يعود لأسباب مختلفة لعل من بينها أنه ينظر إلى الصراع الدائر في المنطقة على أنه حرب نفوذ جارية بالوكالة بين روسيا وتركيا.

وبدت المواقف الدولية ضعيفة جدا حتى داخل مجلس الأمن الدولي حيث لم تسجل جلسات "صاخبة" كتلك التي عقدت في السابق على خلفية هجوم القوات السورية على الغوطة الشرقية في العام 2018 وقبلها على مدينة حلب في العام 2016.

ويُعتقد أن المجتمع الدولي ارتضى البقاء مسافة من الأطراف المتصارعة، وسط شبه قناعة بأنه لا فرص حقيقية تحول دون استعادة القوات الحكومية السورية للمنطقة في ظل الدعم الروسي المكثف، وأن أي طرف غربي بما في ذلك الولايات المتحدة لن يجازف بالتدخل الفعلي خشية اندلاع حرب واسعة لا يمكن التكهن بمآلاتها.

وكانت الإدارة الأميركية واضحة حينما استبعد مبعوثها الخاص إلى سوريا جيمس جيفري قبل أيام احتمال اندلاع نزاع واسع النطاق في الساحة السورية بمشاركة الولايات المتحدة وتركيا وروسيا، معتبرا أن هؤلاء "اللاعبين الكبار" يتوخون أقصى درجات الحذر في تحركاتهم.

وبناء على ذلك فلن تخرج المواقف الدولية حول ما يحدث في إدلب وجوارها عن التنديد، والتحذير من تبعات العملية العسكرية على المدنيين.

وحذرت الأمم المتحدة ومنظمات إنسانية عدّة الثلاثاء من تداعيات الوضع الكارثي في المنطقة التي يُقيم بها ثلاثة ملايين شخص نحو نصفهم من النازحين، وطالبت بفتح ممرات آمنة.

وقالت رئيسة المفوضية العليا لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة ميشيل باشليه الثلاثاء "لم يعد هناك وجود لملاذ آمن. ومع تواصل هجوم (القوات) الحكومية والزجّ بالناس باتّجاه جيوب أصغر وأصغر، أخشى أن المزيد من الناس سيقتلون".

وتشن القوات الحكومية السورية منذ ديسمبر هجوما واسعا في مناطق بإدلب وجوارها تسيطر على معظمها هيئة تحرير الشام (النصرة سابقا) المدعومة تركيا. وتركزت العمليات بداية على ريف إدلب الجنوبي ثم على ريف حلب الغربي.

ودفع التصعيد منذ ذلك الحين بنحو 900 شخص، غالبيتهم من النساء والأطفال، للفرار، وفق ما أعلنت عنه الأمم المتحدة الاثنين.

وقال المتحدث باسم مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية ديفيد سوانسون "فرّ حوالي 43 ألف شخص خلال الأيام الأربعة الأخيرة فقط من غرب حلب".

وتزداد معاناة النازحين مع انخفاض حاد في درجات الحرارة. ولجأ الجزء الأكبر منهم إلى مناطق مكتظة أساسا بالمخيمات قرب الحدود التركية في شمال إدلب، لم يجد الكثير منهم خياما تؤويهم أو حتى منازل للإيجار، واضطروا إلى البقاء في العراء أو في سياراتهم أو في أبنية مهجورة قيد الإنشاء وفي مدارس وحتى في جوامع.

وقال مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية مارك لوكوك الاثنين "إنهم مصدومون ومجبرون على النوم في العراء وسط الصقيع لأن مخيمات (اللاجئين) تضيق بهم. الأمهات يشعلن البلاستيك لتدفئة أولادهن ويموت رضع وأطفال من شدة البرد".

وأشار إلى أن العنف في شمال غرب سوريا لا يفرق "بين منشأة صحية أو سكنية أو مدارس وجوامع وأسواق"، فجميعها طالتها نيران القصف والمعارك.

وتُعد موجة النزوح هذه الأكبر منذ بدء النزاع بسوريا في مارس عام 2011، كما أنها الأكبر منذ الحرب العالمية الثانية.

واعتبر لوكوك "لا يمكن تفادي أكبر حكاية رعب إنسانية في القرن الحادي والعشرين سوى في حال تغلب أعضاء مجلس الأمن الدولي، وأصحاب النفوذ، على مصالحهم الشخصية" ووضعوا الوضع الإنساني أولوية لهم. وأضاف أن الحل الوحيد هو اتفاق لوقف إطلاق النار.

وتوفي سبعة أطفال، بينهم طفل رضيع لم يتجاوز عمره السبعة أشهر، جراء درجات الحرارة المتدنية والأوضاع الإنسانية "المروعة" في المخيمات، وفق ما أفادت به منظمة الثلاثاء.

مارك لوكوك

تفادي أكبر حكاية رعب رهن بالتغلب على المصالح الشخصية

وأفادت منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسف" أن التصعيد أسفر عن "تشرّد ما يزيد عن 500 ألف طفل". ونقلت المنظمة في بيان عن نازحة عرفتها باسم نادية "سرنا على الأقدام لمدة ثلاثة أيام، ونعيش الآن في خيام بعدما غرقت كل مقتنياتنا في مياه الأمطار والوحل"، مضيفة "لديّ طفل مريض جدًا (..) إن مات طفلي، فكل ما يمكنني أن أفعله من أجله هو دفنه".

وخلال أسابيع، سيطرت القوات الحكومية على مناطق واسعة جنوب إدلب وغرب حلب، وتمكنت من تحقيق هدف طال انتظاره بسيطرتها على كامل الطريق الدولي "أم 5" الذي يصل مدينة حلب بدمشق، ويعبر مدنا رئيسية عدة من حماة وحمص وصولا إلى الحدود الجنوبية مع الأردن.

وباتت هيئة تحرير الشام والفصائل تسيطر على 52 في المئة فقط من محافظة إدلب وأجزاء من المحافظات الثلاث المحاذية لها؛ حلب وحماة واللاذقية.

وقال الرئيس السوري بشار الأسد الاثنين إن "معركة تحرير ريف حلب وإدلب مستمرة بغض النظر عن بعض الفقاعات الصوتية الفارغة الآتية من الشمال" في إشارة إلى التحذيرات التركية لقواته بوقف تقدمها.

الأردن يعلن الطوارئ في مواجهة جحافل الجراد

الجراد «ضيف ثقيل» يثير هلع الأردنيين

عمان – أعلنت وزارة الزراعة الأردنية، الثلاثاء، رفع حالة الطوارئ إلى الدرجة "القصوى"، جراء وصول أسراب من الجراد الصحراوي إلى مناطق متاخمة لحدود البلاد مع المملكة العربية السعودية.

وسبق وأن تعرض الأردن خلال السنوات الماضية لهجمات الجراد الصحراوي خاصة في المناطق الشمالية، وتم التعامل معها سريعا، بيد أن الوضع هذه المرة مختلف حيث تم رصد أعداد هائلة من هذه الحشرات تقترب من حدود المملكة.

ويشكل الجراد الصحراوي آفة خطيرة على المحاصيل الزراعية، وتقول تقارير دولية إن ما بين 40 و80 مليونا من الجراد الصحراوي المتواجد في الكيلومتر المربع الواحد، يستهلك في اليوم الواحد من الغذاء ما يكفي 35 ألف إنسان.

ووفق بيان لوزارة الزراعة الأردنية فقد أوعز الوزير إبراهيم الشحاحدة، برفع حالة الطوارئ الخاصة لمكافحة الجراد من المتوسطة إلى القصوى.

ويأتي القرار "بناء على المتابعة الدائمة والمستمرة منذ أكثر من ثلاثة أشهر أظهرت وصول أسراب من الجراد الصحراوي إلى المناطق الجنوبية والوسطى الشمالية في المملكة العربية السعودية، وخاصة منطقة حايل التي تبعد 500 كم عن الحدود الأردنية السعودية".

وبيّن الشحاحدة أن "هناك متابعة حثيثة لتحركات أسراب الجراد الصحراوي القادمة للأراضي السعودية من اليمن". ويعد اليمن موطنا لتكاثر هذا النوع من الجراد وقد تسبب في الأعوام الأخيرة في خسارة اليمن لأكثر من 70 في المئة من محاصيله الزراعية.

ويثير قرب وصول أسراب الجراد الصحراوي حالة من الهلع في صفوف سكان المناطق الشمالية في الأردن، خاصة في ظل أنباء عن وجود أعداد هائلة تتجه نحوهم قادمة من السعودية.

وأكد الوزير على "جاهزية كافة الكوادر المؤهلة والمدربة في وزارة الزراعة، إضافة الى الجهات المساندة". ولفت إلى أنه "تم تفعيل عمل غرفة الطوارئ المركزية في العاصمة عمان والفرعية في المنطقة الجنوبية للأردن".

وأشار إلى "وجود متابعة لنشرات الدورية لمركز تنبؤات الجراد التابع لمنظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، وحركة الرياح ودورها في تعديل مسار الجراد على مدار الساعة، وبالتنسيق والتواصل الدائم مع مراكز مكافحة الجراد في الدول المجاورة". ويقول محللون إن اجتياح الجراد الصحراوي للأردن يشكل كارثة حقيقية، على مستوى المحاصيل الزراعية التي تعاني بطبعها من تراجع لعوامل مختلفة بينها التقلبات المناخية وشح المياه في المملكة.

وضجت مواقع التواصل الاجتماعي في الأردن بخبر قرب وصول جحافل الجراد ولم تخلو التعليقات من "تندر" حيث قال أحد المغردين "إخوتي لا تقلقوا سبق وأن هاجم الجراد الأردن من ناحية الجنوب والحمد لله مات من الجوع"، وغرد آخر "وجبة دسمة قادمة".

ويعد الجراد الصحراوي تحديا دوليا كبيرا خاصة مع تسجيل ازدياد كبير في أعداده وسبق وحذرت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو)، من مخاطر الجراد على الأمن الغذائي العالمي، مبينة الحاجة إلى حزمة مساعدات بقيمة 70 مليون دولار لمكافحة الأزمة.